

هل يقلب الوباء أهداف سباق التسلح وعناوينه؟

العالم محاصر بشبح حرب بيولوجية فتاكة تخاض بأسلحة غير مرئية



حوّل وباء كورونا فحوى النقاش بشأن سباق التسلح الدولي من الحديث عن الحروب التقليدية بما فيها النووية إلى بروز شكل جديد - قديم يراهن على السلاح البيولوجي. ويرجح الخبراء أن تتمحور أولويات الدول الدفاعية في المرحلة المقبلة حول التركيز على كيفية ردع الهجمات البيولوجية التي ستكون أكثر فتكا ودمارا من كل الحروب السابقة التي عرفتها البشرية.

لندن - منذ أن أطل شبح وباء كورونا، أعادت مراكز البحوث مجددا النظر في أشكال وعناوين الحروب القادمة وخاصة الأسلحة التي ستخاض بها، لتزداد التحذيرات من أن يكون عنوان سباق التسلح مستقبلا مراهنا على الحرب البيولوجية. ولئن لم يتم الحسم بصفة نهائية في تحديد هوية وباء كورونا الذي تقول منظمة الصحة العالمية إن مصدره حيواني وظاهر في مدينة ووهان الصينية، فإن الحديث عن كونه بمثابة سلاح بيولوجي قاتل لم يقتصر على ردود فعل واشنطن التي تنتهم بكين بذلك.

وعلى ضوء هذه الاتهامات الموجهة للصين، يحذر خبراء من وجود احتمال كبير من أن يتم استعمال الفيروس في حرب بيولوجية تستخدم في تطويره تقنيات مزدوجة، تجمع بين التطوير البيولوجي والتعديل الجيني.

وأشارت صحيفة "فرانسيس بويل" إلى أن أقدام الأسلحة الموثقة في التاريخ

وكثر الحديث في السنوات الأخيرة عن إمكانية واردة لاندلاع حرب باردة أو حرب عالمية ثالثة سيكون عنوانها زعامة العالم وخاصة بين الثلاثي الولايات المتحدة والصين وروسيا. لكن بعد ظهور وباء كورونا صار الكلام عن هذه الحرب محذرا أكثر من أي وقت مضى من خطورتها بما يجعلها أقل وطأة من سابقتها خاصة مع بروز بوادر توجه نحو حوض حرب بيولوجية.

وتظهر كل المؤشرات بأن أسلحة الحرب مستقبلا لن تكون تقليدية أو معتمدة على عتاد يسهل التحكم فيه من قبل الحكومات والدول، بل إن رهانها سيكون متركزا على تطوير التكنولوجيا وتقليد الذكاء الصناعي ما يضع العالم أمام صراعات مفتوحة بين دول غير نظاميين، وأسلحة غير مرئية، لكنها فتاكة ومدمرة.

ورجح خبراء أن سباق التسلح العالمي سيستمر وبسرعة، عقب جائحة كورونا. وهو من أقدم حالات استخدام الأسلحة البيولوجية الموثقة في كتب التاريخ.

وأسفرت عن مقتل نحو 60 ألف شخص في أوروبا خلال الحرب البوذية، التي استخدم فيها البوذيون أسلحة بيولوجية. وكان من أشهرها استخدام البوذيون لـ "جيو بوليتيكس" في عام 1989، في حادثة "جيو بوليتيكس" في إمبريا، أن استخدام الأسلحة البيولوجية الفتاكة لا يعد أمرا طارئا في تاريخ البشرية.

وبسؤاله عن بوادر تغيير الوباء لقواعد الحرب الكلاسيكية يقول بويل إن "الكثير من المصادر تُعيد بداية استخدام هذا النوع من السلاح إلى الألف من

تدابير الصحة العامة فعليا". وحذر ستيفن ريتشر من المجموعة الاستشارية للحكومة البريطانية الخاصة بالعلوم السلوكية "إذا ما أعطيت الانطباع بأن هناك قاعدة لهم وقاعدة لنا، فإنك تقوض بشكل قاتل شعور نحن في هذا الأمر معا".

ومن واشنطن إلى ويلينغتون، لم تكن تصرفات بعض القادة والوزراء تصرفات يقتدى بها، خاصة عندما ينظر إليها أفراد عاجزون عن رعاية أحبائهم، أو حتى حضور جنازاتهم، نتيجة الحفاظ على التباعد الاجتماعي.

وهناك من هم مثل الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي يرفض ارتداء قناع الوجه في الأماكن العامة. ومثله في ذلك مثل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي يؤكد ل مواطنيه ضرورة ارتداء الكمامة كلما طل عليهم في خطابهات الملتفة.

وقال نبال ديكسون، الرئيس التنفيذي لاجتماع الخدمات الصحية الوطنية، الذي يمثل منظمات قطاع الرعاية في بريطانيا، لهيئة الإذاعة البريطانية "بي. بي. سي." إن الجدل الذي أثاره كامينجز يمكن أن يضر بموظفي القطاع وثقة الجمهور في التوجيهات الرسمية. "إلا أن كامينجز ليس الوحيد في ذلك.

فقد انتقدت أحزاب المعارضة المستشارة النمساوية سيباستيان كورتز بعد أن وضع نهاية لمرحلة الإغلاق التي فرضتها حكومته بزيارة واد بعيد في منطقة تيرول، حيث احتشد السكان

هواجس حرب يقودها جيش غير نظامي

قبرقار إيلي، إلى أن السياسة الدولية تشهد توترا ملحوظا منذ سنوات.

وتابع أوزان أن تغير ذلك عقب انتهاء الجائحة أو تقليل الدول لنفقاتها الدفاعية واتجاهها إلى التعاون بدلا عن التنافس ليس بالأمر السهل الوارد حدوثه.

ولفت أوزان إلى أن الولايات المتحدة أجرت تجارب على صواريخ "هايبرسونيك" (أسرع من الصوت) أثناء استمرار تفشي كورونا.

وقالت خبيرة استراتيجيات الأمن سيبيل قارابيل، إن الولايات المتحدة خصصت حزمة إنقاذ بقيمة 2 تريليون دولار، أي 10 في المئة من ميزانيتها لمواجهة الجائحة، بينما خصصت 4.9 في المئة من ناتجها القومي، وخصصت الصين 1.2 في المئة.

وأضافت أن الدول زادت من إنفاقها على قطاع الصحة والمستلزمات الطبية، لكنها مستمرة في استثماراتها بمجال الدفاع.

ورجحت أن الدول ستعيد النظر في طرق إنفاقها العسكري، لكن ليس معنى ذلك أن سباق التسلح سينتهي عقب كورونا.

تضع نصب أعينها احتمالية تعرضها مستقبلا لتهديدات بيولوجية.

وأضاف أروان أن العالم دخل مع كورونا مرحلة جديدة بخصوص التسلح البيولوجي، ولم تتسرد الدول في تطوير قدراتها العسكرية لردع هذه التهديدات.

وزاد بأن سباق التسلح سيستمر، بل وسيزداد عقب الجائحة، وصراع القوى لا يزال مستمرا منذ انتهاء الحرب الباردة (1947 - 1991).

وشدد على أن الأسلحة البيولوجية لا يمكنها أن تحل محل الأسلحة النووية أو الأسلحة التقليدية، وأولوية الدول ستكون استخدام الأسلحة التقليدية.

ولفت إلى تصريح للمتحدثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا،

قالت فيه إن بلدها سيستمر أي هجوم عليه بالصواريخ الباليستية المطلقة من الغواصات سببا يستدعي الرد بالسلاح النووي. وأفاد بوجود مخاطر تتحملها

السلاح البيولوجي أو العكس. من جهته ذهب أمره أوزان، عضو هيئة التدريس بقسم العلاقات الدولية بكلية العلوم الاقتصادية والسياسية في جامعة

حدث في حرب إيران والعراق (1980 - 1988).

وشدد على أن استخدام وتخزين الأسلحة البيولوجية محظور تماما، كالسلاح النووي، لكن لا توجد اليقظة الحقيقية لمنع ذلك.

صراعات مختلفة

أوضح أنه تزداد يوما بعد آخر الاعاءات بأن كورونا تم تصنيعه في المعمل (بالصين)، مما يطرح تساؤلات حول ما إذا كانت الصين تسعى إلى تصنيع سلاح بيولوجي، ثم خرج الفايروس عن السيطرة.

ولفت إلى أن الولايات المتحدة وفرنسا والمانيا تطالب الصين بدفع تعويضات عن الخسائر التي تكبدتها هذه الدول جراء تفشي الوباء، وعلى بكين أن تتحمل ذلك إذا اتضح فعلا أنها تسببت بظهور

الفايروس. ووفق محمد سيف الدين أروان، عضو هيئة التدريس بجامعة حاجي بيرام ولي بانقره، رئيس مركز دراسات السياسة والأزمات بانقره، فإن كورونا جعل الدول

السنين. وهو من أقدم حالات استخدام الأسلحة البيولوجية الموثقة في كتب التاريخ.

من جهته قال البروفيسور جاغري ارهان، رئيس جامعة التين باش إن شكل وطرق الحروب في الفترة المقبلة سيختلف عن السابق.

وأفاد أنه "في حال اندلاع حرب عالمية ثالثة يمكن أن نشهد هجمات سيبرانية عبر الإنترنت تستهدف أنظمة البنوك ومحطات الكهرباء والمحطات النووية، إضافة إلى هجمات بيولوجية".

وشدد على أن مجال السلاح من أهم المجالات والقطاعات بالعالم، وأن الدول المتنازعة لن تتخلى عن شراء السلاح، رغم استمرار جاذبة كورونا.

ولفت ارهان إلى أن الحديث عن الأسلحة البيولوجية المحرمة بموجب المعاهدات الدولية، عاد مجددا مع انتشار كورونا.

وأضاف أن معاهدة حظر الأسلحة البيولوجية، الموقعة عام 1972، تحظر على أي دولة تطوير وإنتاج وتخزين الأسلحة البيولوجية، لكن على أرض الواقع تم استخدام هذا النوع من الأسلحة، كما

حين يتمرّد الساسة على إجراءات قيدت شعوبهم

وعليك بالعودة إلى المنزل فور الانتهاء من ممارسة رياضتك".

أما الرئيس الفلبيني رودريجو دوتيرتي فلم يجر الجدل فقط لسفوره جوا إلى مدينته دافاو بجنوب البلاد في وقت لا تسمح فيه برحلات جوية من أو إلى مانيلا، ولكنه دعم أيضا مسؤولا أمنيا أقام حفل عيد ميلاد منتفها حظر التجمعات.

ورفض دوتيرتي مطالب إقالة دييول سينايا قائد قوة شرطة مانيلا الكبرى، لكنه حذر في الوقت نفسه الجمهور من مخالفة القواعد.

وقال دوتيرتي "القاعدة هي القاعدة، وعندما تبدأ في اللعب بالقانون، أؤكد لك أنك ستدخل السجن لانتهاك القانون".

وكتبت صحيفة "مانيلا ستاندرد" في افتتاحية بها أن الوباء "كشف عن الفشل الذريع لدى بعض القادة في القيادة بصورة حقيقية، مما يمثل نتائج مدمرة بالنسبة لشعوبهم".

وأشار الرئيس سيريل رامافوزا جدلا عندما توقف لالتقاط صورة ذاتية "سيلفي" أثناء قيامه بتمشية صباحية في جوهانسبرغ بجنوب أفريقيا التي من بين دول العالم التي تفرض أكثر لوائح الإغلاق صرامة.

وأظهر مقطع فيديو رامافوزا يرتدي كمامة، وبدا وكأنه تراجع في البداية عندما فوجئ بسيدتين تسرعان نحوه، ووافق لاحقا على التقاط صورة معهما، وقال "تعاليا، قبل أن يتم إلقاء القبض علينا".

عام 2010. كما أثار مورافيكسي السخرية لعدم التزامه بلوائح التباعد في مقهى بعد بدء الفتح التدريجي للمطاعم، وقال المتحدث باسمه في اعتذار إن معاوني رئيس الوزراء لم يبلغوه بالمعلومات الدقيقة حول اللوائح المعمول بها بالفعل في هذه المرحلة.

وكتب السياسي روبرت بيدرون على موقع تويتر "رئيس الوزراء السعيد مورافيكسي يتصرف في مطعم وكان القواعد التي أعلنتها حكومته لا تنطبق عليه، وذلك في الوقت الذي تفرض فيه الشرطة في الشوارع الغرامات على المواطنين العاديين".

وتعرض وزير الصحة النيوزيلندي ديفيد كلارك إلى تقليص مهامه بعدما قاد عائلته في رحلة ذهاب وعودة لمسافة 40 كيلومترا إلى الشاطئ أثناء الإغلاق في أبريل الماضي.

واضطر رئيس الوزراء الأيرلندي ليو فارادكار، الذي عمل كطبيب لسع سنوات، إلى الدفاع عن نفسه بعدما خرج في نزهة مع أصدقاء له في دبلن، وقال متحدت باسمه إن رئيس الوزراء لم ينتهك اللوائح.

وأظهرت صور على وسائل التواصل الاجتماعي فارادكار وشريكته وأنثين من أصدقائهما وهم يسترخون تحت أشعة الشمس.

ونصحت ليز كانافان المسؤولة برئاسة الوزراء الأيرلندية بالقول "إذا كنت تزور أحد المرافق العامة، حاول ألا تمكث في المكان لفترة طويلة جدا،

المحلون والصحافيين وتجاهلوا قاعدة الحفاظ على التباعد الاجتماعي لمسافة متر. ودافع كورتز عن نفسه بإلقاء اللوم على وسائل الإعلام.

كما ركزت وسائل الإعلام النمساوية على الرئيس الكسندر فان دير بيلين بعد رسده وهو يتناول الطعام مع زوجته في مطعم إيطالي بعد وقت إغلاقه المقرر ضمن تدابير التصدي للجائحة.

واعتذر عن ذلك عبر موقع تويتر وكتب "إنني أسف بشدة على ذلك، لقد كان خطأ، ووعد بدفع الغرامة التي تصل إلى 30 ألف يورو (33 ألف دولار) التي

قد يضطر المطعم إلى دفعها. كما فارت ضجة في بولندا عندما ظهر رئيس الوزراء ماتتوس مورافيكسي وكبار المسؤولين غير مرعين للتباعد الاجتماعي أثناء وضع أكاليل من الزهور على نصب تذكارية في ذكرى تحطم طائرة قرب مدينة سمولينسك



دومينيك كامينجز مستشار بوريس جونسون انتهك قواعد الإغلاق العام بقيادة سيارته لمئات الكيلومترات رغم الاشتباه بالوباء